

كامنة في هذا الوضع . فالإنسان الطبيعي النسبي ، الذي لا يعرف أية مطلقات ، مساو للطبيعة ، فهو ذئب لأخيه الإنسان لا يمكنه تجاوز قانون الطبيعة ، فكيف يمكن تأسيس مجتمع أعضاؤه من الذئاب؟ وحلاً لهذه المعضلة اقترح هوبز الدولة/التنين التي سماها «المعرف الأكبر» ، لأنها الآلية التي يتم عن طريقها فرض النظام على الأشخاص وفرض المعنى على الأشياء بالقوة ، أي أنها تصبح بذلك الوسيلة الوحيدة التي ترتبط من خلالها الدوال بالمدلولات .

وقد حاول نيتشه ، مع نهايات القرن التاسع عشر (وبداية مرحلة السيولة الشاملة وما بعد الحداثة والمادية الجديدة) أن يحل معضلة علاقة الدال بالمدلول بنفس الطريقة التي ترفض الثنائيات ، ولكن عن طريق إرادة القوة التي تربط الدال بالمدلول ، وتفرض المعنى على الدوال . وبدلاً من الدولة/التنين ، ظهر السوبرمان والشعوب الجرمانية .

ولكن المعنى الذي يفرض بالقوة هو نفسه اللامعنى ، فالمعنى لا بد أن يستند إلى إنسانية مشتركة ، وإدراك إنساني مشترك ، وغائية إنسانية مشتركة ، وكل ثابت متجاوز ذي معنى . وبذلك ، فإن نيتشه يقترح أن يكون اللامعنى هو المعنى الوحيد ، تماماً كما ذهب إلى أن المطلق الوحيد هو النسبية والصيرورة . أي أنه اقترح قبول انفصال الدال عن المدلول كحالة نهائية ، على الإنسان أن يتكيف معها . وهذا ما فعله دعاة ما بعد الحداثة ، فهم ينطلقون من الإيمان بانفصال الدال عن المدلول ، ومن خلال ذلك يقومون بتقويض أية ثنائيات . فأية ثنائية ، في تصورهم ، هي صدى للحضور واللوجوس (وصدى للثنائية الأولى في النظم التوحيدية ، أي ثنائية الخالق والمخلوق) . وكما يقول دريدا : «إن الوجه المفهوم للإشارة (المدلول) يتجه دائماً نحو وجه الإله (المدلول المتجاوز)» . فإن ربطنا الدال (وجه الإشارة المحسوس) بالمدلول (وجه الإشارة المفهوم) ، فإن اللغة تصبح بذلك متمركزة حول اللوجوس (متوجهة نحو أصل الإنسان الرباني) ، ولكن إن عزلنا الدال عن المدلول ، فإنها تصبح جزءاً من صيرورة المادة (وتنفصل عن الأصل الإلهي للإنسان) . ففصل الدال